النور ينتظرك

تأليف د.شما بنت محمد بن خالد آل نهيان

رسوم : عائشة حسن الهاشمي

الدار المصرية اللبنانية

(1)

ما زال أحمد ينتظر شروق الشمس؛ لينطلق بصحبة أخيه سيف ، وصديقهما حمد إلى البحر؛ ليستمتعوا معًا بإجازة الربيع .. ويجمعوا الأصداف من الشاطئ.

حين شروق الشمس، انطلقا إلى شاطئ البحر، وهناك كان حمد ينتظرهما..

قال حمد: هيا بنا نجمع الأصداف من الشاطئ.

انطلقوا معًا يجمعون الكثير من الأصداف.

قال سيف : هذه الأصداف ،، هل تعرفان ما هي ؟

قال حمد: الأصداف يا سيف؛ هي الغطاء الخارجي الذي يحمي حيوانات تعيش فيها، تسمى الرخويات.

قال أحمد : كيف عرفت هذه المعلومة يا حمد؟!

قال أحمد : رائع يا حمد ، سنذهب معك المرة القادمة إن شاء الله؛ لنقرأ ونتعلم. سأقترح عليكما فكرة جديدة.

– ما رأيكما أن نجمع الزجاجات الفارغة من الشاطئ ؟

قال سيف متعجبًا: هذا ليس عملنا يا أحمد.

قال أحمد: نجمعها لنصنع منها أشياء جميلة كنموذج لبيت أو سيارة.

قال حمد متهللًا : فكرة جميلة نعمل لها إعادة تدوير، ونساهم في الحفاظ على البيئة الجميلة للشاطئ ،تعلمت ذلك من قراءة كتاب يتحدث عن التلوث البيئي بأن الزجاجة البلاستيكية الواحدة تحتاج لمئة سنة لكي تتحلل!!

قال أحمد فرحًا : أنت تعرف معلومات كثيرة يا حمد لأنك تقرأ كثيرًا ..

– إذًا هيا بنا.

انطلقوا يجمعون الزجاجات الفارغة ..

فجأة لمح حمد زجاجة بها ورقة مطوية، فأمسك بها وقال لهما وهو يشير بها ناحيتهما:

– انظرا لهذه الزجاجة الغريبة، إن بداخلها ورقة !!

حاول حمد فتحها فلم يستطع، فأخذها منه سيف- فقد كان أقواهم بنية - ففتحها، وأخرج منها الورقة المطوية، كانت خريطة مرسوم عليها طريق يؤدي إلى جبل ، مكتوب عليه : «الكنز»!

صرخ سيف فرحًا: كنز.. كنز.. سنصبح أثرياء!

نظر أحمد للخريطة، وتابع تفاصيلها بهدوء، فوجد جملة مكتوبة بخط صغير أسفل الصورة: «انطلق الآن ، فالنور ينتظرك عند كنزك العظيم».

قال أحمد: هل قرأتم هذه الجملة؟

صاح سيف بعد أن قرأها: كنز عظيم!

قال حمد: لنهدأ قليلًا ونفهم الخريطة أولًا .

نظر حمد متفكرًا في الخريطة، وقال مشيرًا إلى أحد الجبال المرسومة فيها :

– هذا الجبل أنا أعرفه..

إنه قريب من هنا ، انظرا ، إنه يبعد عن هنا حوالي أربعة كيلومترات.

قال أحمد : وكيف عرفت أنه يبعد أربعة كيلومترات؟

قال حمد وهو يشير لأسفل الخريطة: انظرا إلى ركن الخريطة، يوجد مقياس للرسم، يبين المقياس بأن كل واحد سنتيمتر يعادل ألف متر، أي إن كل واحد سنتيمتر يساوي كيلو متر ، وتقريبًا هذه المسافة تبعد على الخريطة أربعة سنتيمترات أي إنها تبعد تقريبًا حوالي أربعة كيلومترات.

قال سيف مندهشًا: رائع يا حمد، أنت تعرف الكثير!

أجاب حمد : لأني أقرأ كثيرًا .

قال أحمد: إذًا هذا الكنز قريب من هنا، لنذهب للبحث عنه.

قال حمد: إنها رحلة طويلة.

نظر إليه أحمد قائلًا : لا تقلق هيا بنا نذهب، ولا نضيّع وقتنا .

نظر إليهما سيف وهو يهم واقفًا وقال : هيا بنا يا أصدقائي .

(2)

ساروا معًا في محاذاة الشاطئ ، مفعمين بالأمل في الوصول إلى الكنز العظيم، كما أشار بذلك راسم الخريطة، وفي الطريق وجدوا مجموعة من الصيادين، البعض يحيك شباكه، والبعض الآخر يضع على المركب المؤونة، وكأنهم يستعدون للخروج في رحلة صيد.

ألقى عليهم حمد السلام، فرد الجميع التحية، وناداهم صياد عجوز لحيته بيضاء كالثلجِ عليه علامات الوقار والحكمة قائلًا : يا أولادي.

التفت إليه الثلاثة،فاستطرد قائلًا وهو يبتسم لهم: تعالوا إلى هنا.

توجه إليه الثلاثة وهم يتبادلون نظرات القلق والخوف.

وقف وحياهم مرحبًا بهم وقال: إلى أين أنتم ذاهبون؟!

هذه منطقة جبال لا يرتادها أحد !!

تبادلوا النظرات ثم قال أحمد: نحن نحب المغامرة يا جدي، ونريد أن نستكشف هذه المنطقة.

قال الصياد العجوز والابتسامة لا تفارقه: لكن يا ولدي أخشى عليكم أن تتوهوا في هذه المنطقة الموحشة.

قال أحمد: لا تقلق يا جدي معنا خريطة العودة، ونقوم بوضع العلامات على طريقنا؛ لنتمكن من العودة مرة أخرى، إن شاء الله.

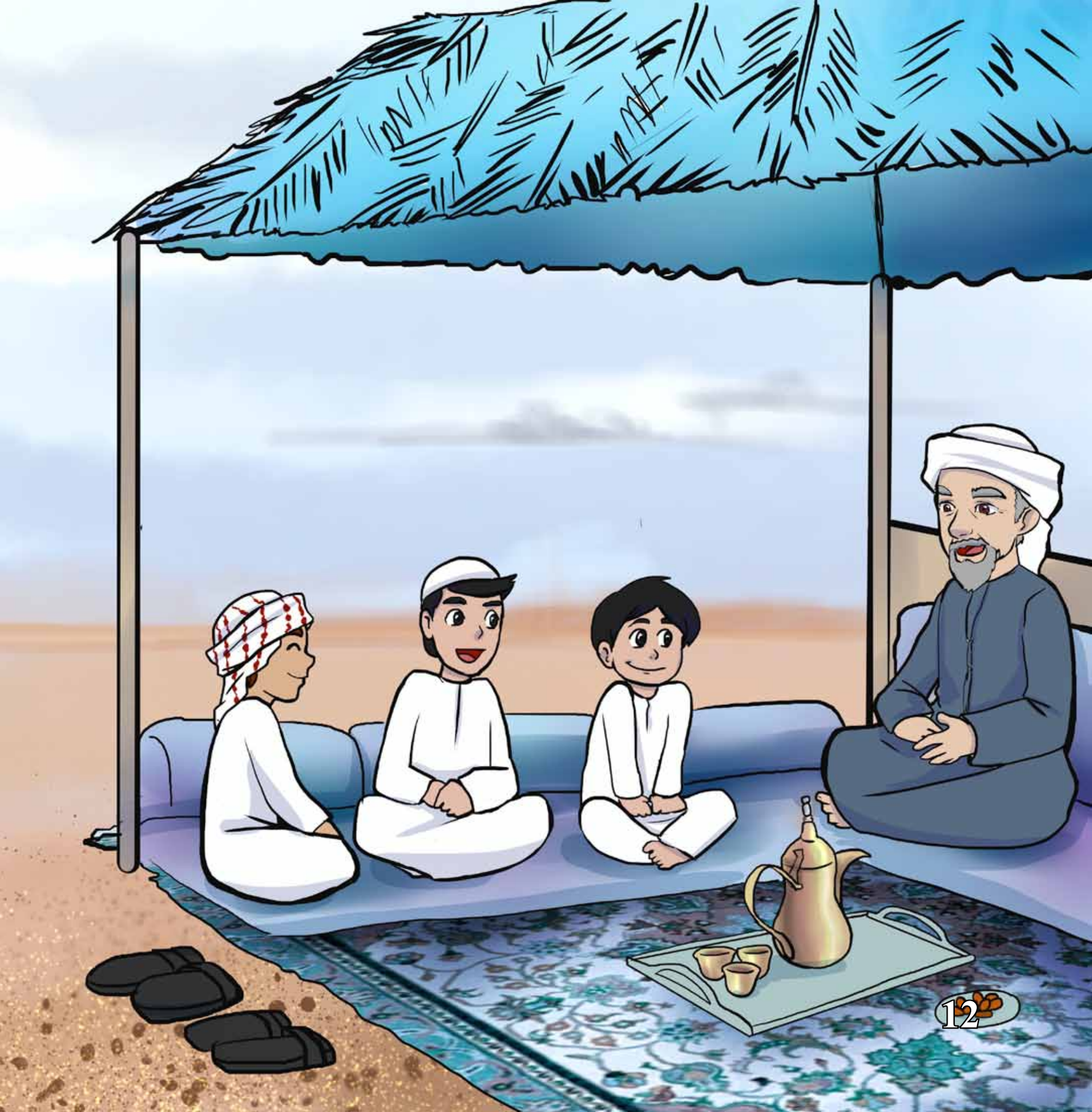

قال الصياد العجوز: إذًا لا مسير قبل تناول الغداء معنا.

قال سيف مرتبكًا قليلًا : شكرًا يا جدنا لابد أن نواصل المسير.

قال الصياد العجوز: لا يجوز يا ولدي أن تسيروا من دون غداء.

نادى العجوز على أحدهم فجاء بالقهوة و صب لهم بادئًا بالصياد العجوز، فتناولوا القهوة، ثم استطرد الصياد العجوز قائلًا: ستتناولون سمك الهامور، فهو من رزق الرحمن هذا اليوم ، من رحلة الصيد التي عادت في الفجر و كان رزقها وفيرًا والحمدلله.

صاح سيف فرحًا: كم أحب سمك الهامور!!!

شكرًا لك يا جدنا.

ظل الثلاثة يتجاذبون أطراف الحديث مع الصياد العجوز الذي قال لهم : سنلعب لعبة صغيرة معًا ، حتى يتم إعداد الغداء.

هللوا بالموافقة.. وقال حمد: أية لعبة يا جدي ؟

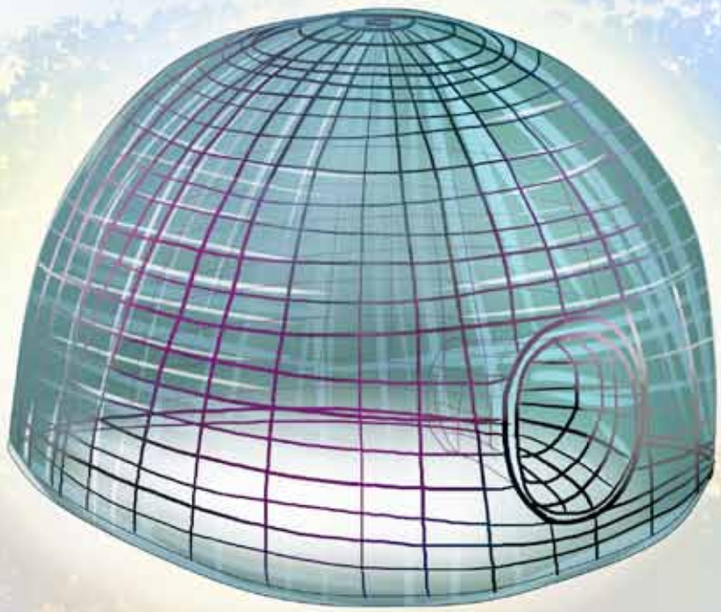

رد قائلًا : سأسألكم سؤالًا، ومن يُجب عليه سأعطيه هدية.

سؤالي الأول: من منكم يعرف ما هو القرقور؟

عاجلهم أحمد قائلًا: قفص من الأسلاك نصيد به السمك، نضعه في المياه، فتدخل فيه الأسماك، ولا تستطيع الخروج مرة أخرى.

صاح الصياد العجوز مهللًا : أحسنت يا ولدي.

السؤال الثاني: ما هو الغزول ؟

صاح حمد قائلًا : أنا أعرفه ؛ الغزول هو شبك الصيد.

هلل الصياد العجوز قائلًا : أحسنت . كيف عرفت؟

قال حمد: والدي كثيرًا ما حكى لنا عن تاريخنا، وأخذني للكثير من المتاحف، وعلمني الكثير عن عاداتنا وصناعاتنا القديمة ، وأنا قرأت الكثير من الكتب التي تتحدث عن تراثنا القديم.

قال الصياد العجوز موجهًا حديثه لسيف : وأنت أيها الصديق أسألك سؤالًا:

– هل تعرف من هو النوخذة ؟

فكر سيف قليلًا وهو مرتبك، لكن سرعان ما أجاب فرحًا: النوخذة هو قبطان سفينة الصيد ..

– صح يا جدي؟!

هلل الصياد العجوز فرحًا: أحسنت يا ولدي ..ما شاء الله عليكم تستحقون الجائزة.

تناول العجوز كيسًا أسودَ بجانبه، وأخرج منه لؤلؤًا، و قدم لكل واحد منهم 7 لؤلؤات قائلًا : هذا ما كنا نعيش عليه سابقًا قبل البترول، هذا اللؤلؤ جزء من تاريخنا يا أبنائي ، حافظوا على لؤلؤاتكم السبع .

حين فرغوا من الغداء قال أحمد: نشكرك أيها الجد الطيب على كرمك،وهذا ليس بغريب على أهل البحر الطيبين.

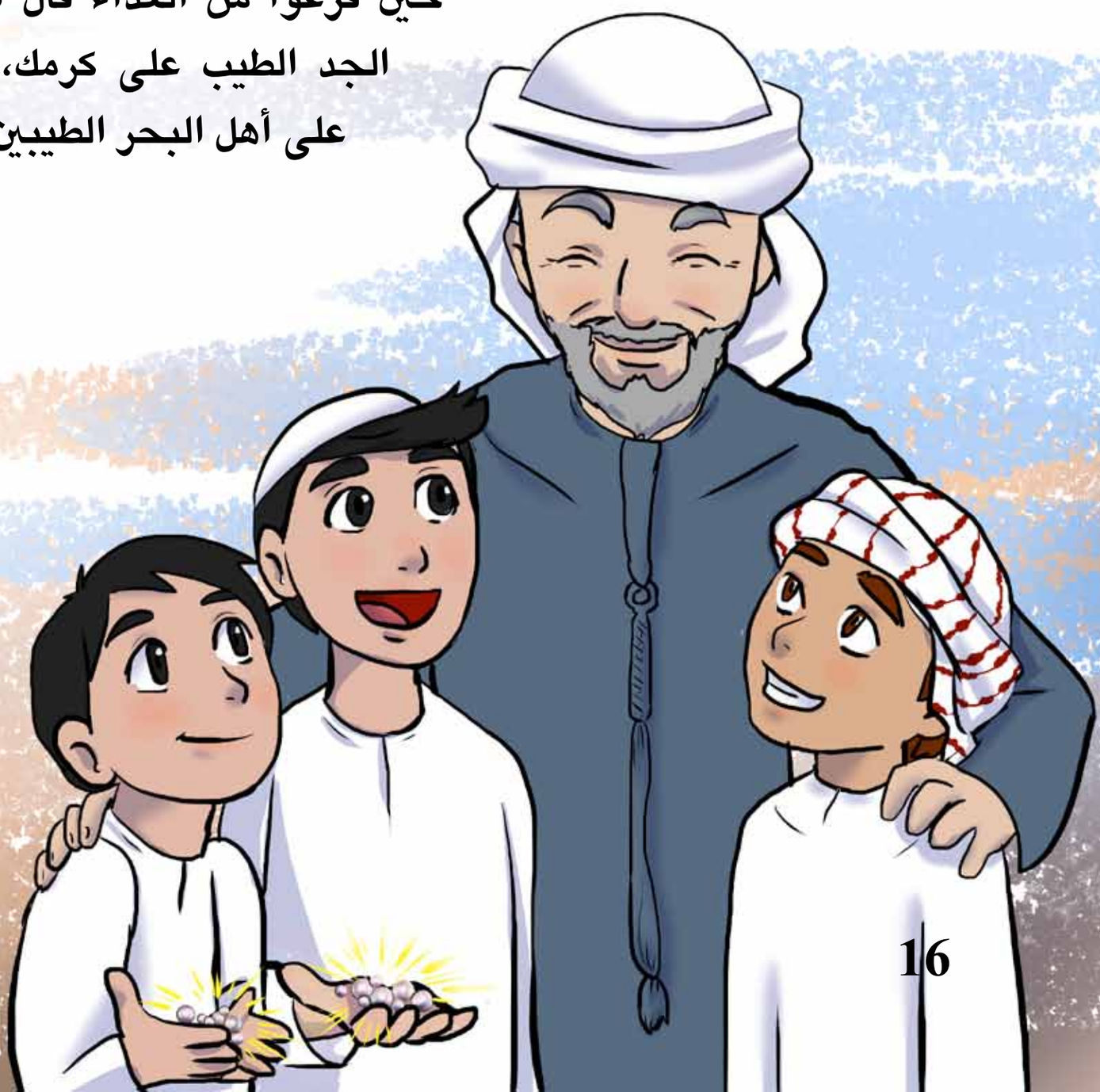

عاجله حمد قائلًا: حكى لي جدي كثيرًا عن أخلاق الصيادين وكرمهم.

ابتسم الصياد العجوز وربت على كتفيهما قائلًا: هذه ليست صفات أهل البحر فقط يا أولادي، بل هي أخلاقنا التي تعلمناها من أجدادنا على أرض الإمارات الطيبة، والتي حافظنا عليها جيلًا وراء جيل.

نصيحتي لكم، حافظوا عليها، وتمسكوا بأخلاق أسلافكم، وكونوا قدوة طيبة،

يحفظكم الله ويسهل عليكم دربكم.

حين هموا بالرحيل نادى الصياد العجوز على حمد، فتقدم حمد ناحيته ..

أخرج الصياد العجوز من ملابسه مفتاحًا قديمًا ، وقدمه لحمد قائلًا: صديقي القارئ الصغير ، احتفظ بهذا المفتاح معك .

قال حمد مندهشًا: وماذا أفعل بهذا المفتاح يا جدي؟

-يومًا ما ستحتاجه فاحتفظ به.

انطلقوا مع اقتراب الشمس من حدود المغيب، دبَّ الخوف قليلًا في قلب سيف فقال: الليل يقترب، وسوف يقلقون علينا ، تعالوا نعود للبيت ، وفي الغد نأتي مبكرين ؛ لنكمل الطريق.

قال أحمد: ليكن ، لكن لا تخبرا أحدًا بالأمر، ونلتقي بعد صلاة الفجر.

قال حمد: أقترح أن نحضر غدًا بدراجاتنا الهوائية؛ لنكون أسرع في السير.

عادوا يحملون أسئلة كثيرة حول ماهية الكنز المنشود .. يحلمون بتحقيق كل أمنياتهم التي كانت عصية على التحقيق ..

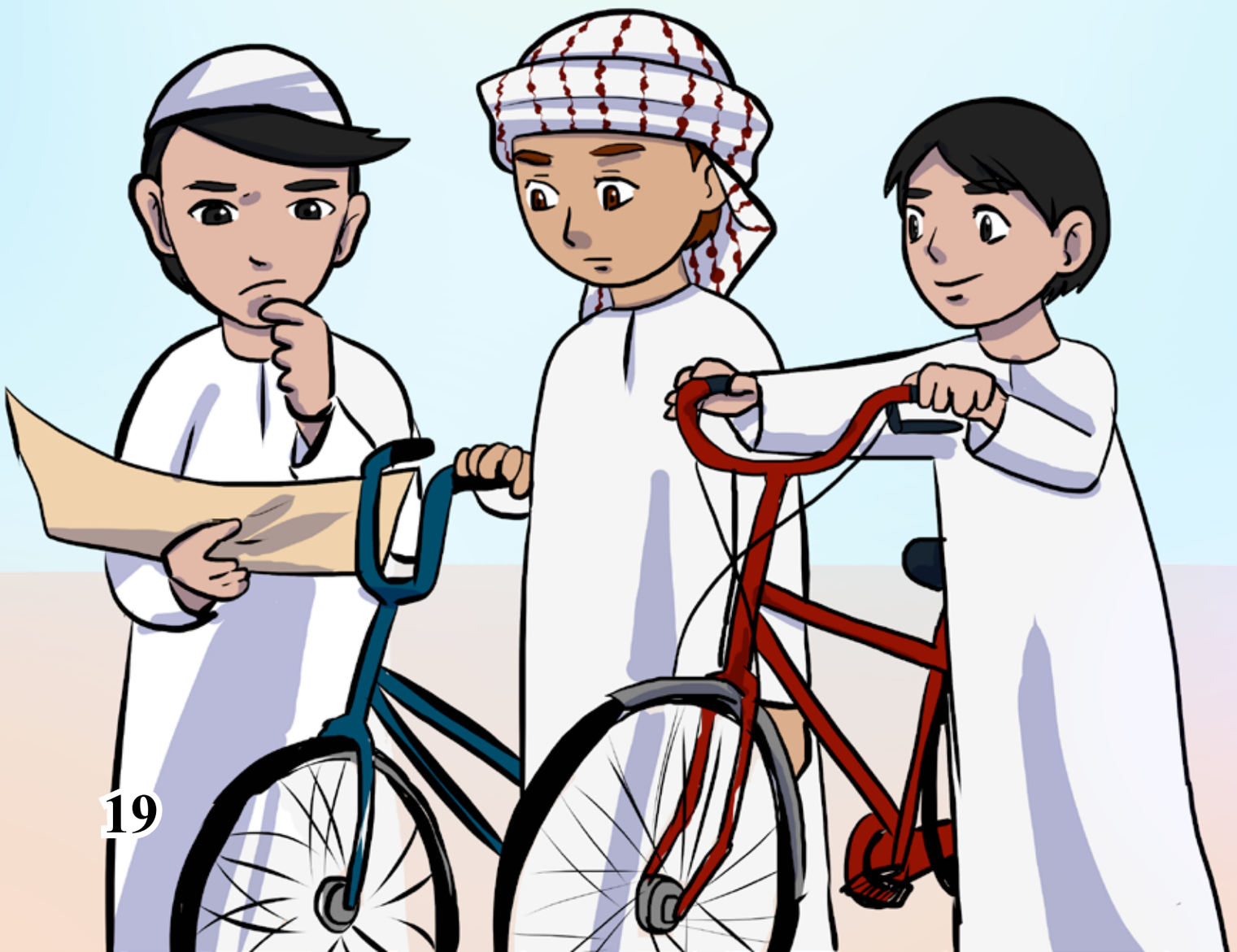

(3)

انطلقوا بعد صلاة الفجر بالمسجد، وأحضر كل منهم دراجته، يسترشدون بالخريطة التي بين أيديهم حتى وصلوا إلى مفترق طريق مشقوق بالجبل..

توقف أحمد قائلًا : هذان طريقان ، والخريطة بها طريق واحد!!

ترجلوا عن دراجاتهم، وأمسكوا بالخريطة .

وجدوا أن الطريق المرسوم بالخريطة ، وكأنه قد سد بالأحجار الضخمة، ولكن هناك طريقان يتفرعان في الجبل غير مرسومين بالخريطة.

قال سيف محتارًا : ماذا نفعل الآن ؟

قال حمد : نتسلق هذه الحجارة ، ونترك الدراجات هنا.

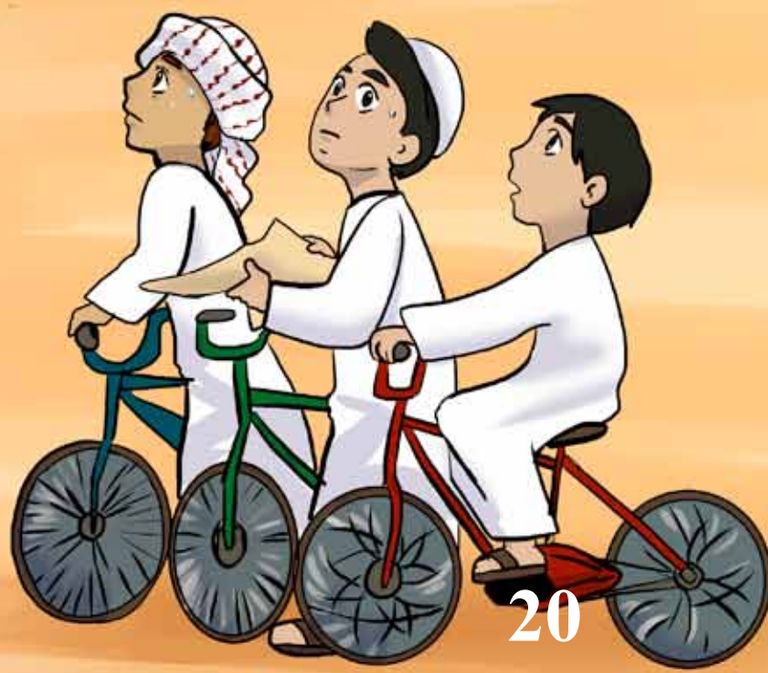

قال أحمد: إن تسلق هذه الحجارة خطر يا حمد، أنا لديّ فكرة؛ لأذهب أنا من طريق وأنت وسيف تذهبان من الطريق الآخر، حتمًا سيصل أحدنا للكنز، ونلتقي هنا بعد ثلاث ساعات.. ما رأيكما ؟

بدت عليهما الحيرة والخوف فقال سيف : يجب ألا تذهب لوحدك يا أحمد، نذهب جميعًا من الطريق الأول ، ونعود لنذهب من الطريق الآخر، إن لم نجد شيئًا.

قال أحمد بلهجة حازمة: هذا مضيعة للوقت يا سيف ، ما رأيك يا حمد؟

بدا حمد مترددًا قليلًا ولكنه قال : أتفق معك يا أحمد، هيا بنا يا سيف، ولنلتقي هنا بعد ثلاث ساعات.

انطلق كلٌّ منهم في طريقه.....

(4)

ظل كلٌّ منهم يسير في طريقه، والشمس تزداد حرارتها، وتنهمر على جباههم حبات العرق.

مرت ساعة، وما زال الطريق يسير في جوف الجبل بلا نهاية، شعر سيف بالخوف واليأس فقال : أريد أن أعود للبيت ، أنا خائف يا حمد.

قال حمد بعزيمة ولهجة صارمة: لن نعود قبل أن نصل يا سيف.

– لكن الطريق لا نهاية له يا حمد!

– لا تقلق لابد ألا نتخلى عن الهدف، لمجرد أننا تأخرنا في الوصول إليه قليلًا.

– لكن أخشى أن نتوه في الصحراء وبين الجبال.

– لا تخف هو طريق واحد، وسنعود منه إن شاء الله.

كان أحمد يسير بسرعة كبيرة، وكان معه نسخة من الخريطة، شعر بأنه يقترب من المكان المحدد للكنز، بدأ الطريق يضيق قليلًا، كلما تقدم فيه حتى وصل إلى فتحة صغيرة يكاد يمر منها شخص واحد، ولا يمكن أن تمر منها الدراجة .

نظر للساعة فوجد أنه لم يمر إلا ساعة ونصف الساعة، فقرر أن يكمل طريقه، وترك الدراجة خلفه عند الفتحة.

مر من الطريق، فوجد نفسه في طريق كبير واسع، في نهايته جبل يبدو أنه الجبل الذي في الخريطة.

فجأة سمع أصوات أرجل تدبّ على التراب فخاف، التفت وراءه، فإذا حمد وسيف يخرجان من فتحة صغيرة تجاور الفتحة التي خرج منها، فهللوا جميعاً و تعانقوا .

قال أحمد: الحمد لله أننا تجمعنا ثانية.

قال حمد: الحمد لله يا صديقي، ماذا سنفعل الآن؟

أشار سيف ناحية الجبل وقال لهما: أليس هذا الجبل يشبه الجبل المرسوم بالخريطة؟

قال أحمد: نعم . أظنه هو!!

عاجلهم حمد متحمسًا: إذًا هيا بنا قبل المساء إلى الجبل.

انطلقوا مهرولين في اتجاه الجبل، وحين وصلوا إليه وجدوا كهفًا صغيرًا في منتصفه، ولابد من التسلق للوصول إليه .

قال سيف : لا .. أنا تعبت، لن أستطيع أن أتسلق الجبل نحو هذا الكهف !!

قال أحمد وهو يمسك بيده: هيا أيها الكسول إلى الكهف.

انطلقوا يتسلقون الجبل حتى وصلوا إلى الكهف ..

كان الكهف مظلمًا إلا من بقعة نور متسللة من فتحة في جداره تضيء شيئًا يشبه الصندوق .

قال حمد فرحًا : الكنز.. الكنز!!

تقدموا إلى الكهف وعيونهم مسلطة على الصندوق ..

مد أحمد يده ليفتح الصندوق و هو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم..

لم يُفتح الصندوق!!

قال سيف : يبدو أنه مغلق بمفتاح .

ساعتها تذكر حمد المفتاح الذي أعطاه إياه الصياد العجوز، فأسرع وأخرجه من جيبه..

حين فتح الصندوق ملأت عيونهم الدهشة ..!!!!!!

وجدوا كتابًا بالصندوق ..

قال أحمد مندهشًا وهو يمسك به : إنه كتاب !!!!

سيف قال مستهجنًا: بعد كل هذا التعب في النهاية نجد كتابًا !!

تناول حمد الكتاب من يد أحمد ليقرأ العنوان: حياة المعرفة.

حينها سمع صوتًا يأتي من باب الكهف، يبدو شبحًا مظلم الملامح ..

امتلأوا رعبًا ألجم ألسنتهم ، تحرك الشبح رويدًا رويدًا،

فبدأت تتضح صورته؛ ليجدوه الصياد العجوزمبتسمًا!..

قال بعد أن دنا منهم:

الكتاب هو الكنز الحقيقي يا أبنائي، فالمعرفة تصنع لكم العقل. كنت أعلم أنكم ستصلون لكنزي الثمين..

هو لكم .... تعلموا منه .

اقرأوه جيدًا .... ستحصلون على نصيبكم من الكنز الحقيقي، الذي يفوز الجميع به كله، لا مقسمًا..... إنها المعرفة!!

الدكتورة شما بنت محمد بن خالد آل نهيان

- ولدت في مدينة العين بإمارة أبوظبي.
- بكالوريوس الدراسات الإسلامية والتاريخ.
- ماجستير في «الرضا الوظيفي للمرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة».
- دكتوراه في «الأمن السياسي و الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة».
- رئيس مجلس إدارة مؤسسات الشيخ محمد بن خالد آل نهيان الثقافية والتعليمية، والتي تقدم من خلالها إسهامات جليلة في إثراء الحياة الثقافية، وبوجه خاص في مجال ثقافة المرأة والطفل.
- أستاذ زائر بكلية التقنية العليا للطالبات بالعين.
- أسست مجلس شما محمد للفكر والمعرفة بمدينة العين منذ عام1997 .

مؤلفاتها:

- المرأة العاملة والرضا الوظيفي في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الأمن السياسي والاجتماعي لدولة الإمارات العربية المتحدة .
- تحديات الهوية الثقافية .. تأملات في عالم القراءة وإنتاج المعرفة .
- القراءة ميراث حياة (محاضرة أكبر درس قرائي دخل موسوعة جينيس للأرقام القياسية 2015).
- تكتب مقالة شهرية بجريدة الاتحاد.
- حصلت على العديد من الجوائز منها:

– جائزة وطني الإمارات (بصمة فكر).
– جائزة سيدتي الإمارات للتميز والإبداع.
– جائزة فارسات العرب (فئة العمل الإنساني).
– جائزة شخصية مهرجان طيران الإمارات للآداب.
– وسام إنسان فوق العادة.
– جائزة محمد بن راشد للغة العربية .
– جائزة خليفة التربوية.
– جائزة المرأة العربية الملهمة.

آل نهيان، شما بنت محمد بن خالد.
النور يتنظرك / شما بنت محمد بن خالد آل نهيان.– ط1.– القاهرة:
الدار المصرية اللبنانية، 2018.
32 ص؛ 27 سم.
تدمك: 5 – 184 – 795 – 977 – 978
1– قصص الأطفال. 2– القصص العربية.
أ– العنوان. 813.02
رقم الإيداع: 2018/7973

©
الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفون: 23910250 202 + فاكس: 23909618 202 +
ص. ب 2022
E-mail:info@almasriah.com www. almasriah.com
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى: 2018 م